

الايوسط ، هي تلك النواحي منها المتعلقة بالقضية الفلسطينية . فالاسرائيليون يدركون ، مثل غيرهم ، ان القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربي - الاسرائيلي واساسه ، الا انهم بنوا سياساتهم على مغالطة الاخرين والزعم ان اساس الصراع هو رفض العرب قبول اسرائيل والعيش في سلام معها . وانكار الاسرائيليين لاهمية القضية الفلسطينية ، وحيانا حتى لمجرد وجودها ، « طبعي » وواضح ومفهوم ، اذ ان النظرية الصهيونية بأسرها ، وبالتالي الوجود الاسرائيلي ، قائم على اساس انه لا يوجد شعب فلسطيني ، وحتى وان وجد ، لا حقوق له في « ارض - اسرائيل » ، واي موقف مخالف لذلك ، ينم عن شبه اعتراف بحقوق الفلسطينيين ، وخصوصا القومية منها ، قد يفتح ثغرة لاعادة حسابات كثيرة ، تجر مخاطر عديدة على الكيان الصهيوني . وبما ان معظم اقتراحات التسوية في الشرق الاوسط تدعو الى اخذ العنصر الفلسطيني بالاعتبار ، بشكل او بآخر ، فانها جميعها مرفوضة من قبل اسرائيل ، لما تثيره من قلق لديها ، باحتمالات تطورها المستقبلية .

ولا بد من الاشارة في هذا الصدد ، على كل حال ، الى ان هنالك ما يقلق الاسرائيليين فعلا ، من وجهة نظرهم الصهيونية ، ويدفعهم الى التمسك بمواقف الرفض تجاه الفلسطينيين وحقوقهم . فقد حارب الصهيونيون الفلسطينيين بشراسة ، وبذلوا كل ما في وسعهم لشطبهم من خارطة المنطقة ، جغرافيا وسياسيا ، للحلول محلهم . كما قد ظهر احيانا ان مساعيهم تلك حظيت بنجاح ملحوظ ، فمع منتصف الخمسينات ، مثلا ، كانت القضية الفلسطينية قد تحولت الى مجرد قضية لاجئين ، قد يكون من المناسب ايجاد حل لها على هذا الاساس . غير انه ما ان اخلت الميزان في المنطقة قليلا ، حتى وان تم الى حد كبير نتيجة لنصر اسرائيلي ، وتغيرت الاوضاع نوعا ما ، حتى عادت الحال الى سابق عهدها ، ورجعت القضية الفلسطينية تدق على ابواب الدول والشعوب المعنية ، تطلب حلا لها . واذا باسرائيل تكتشف ان انتصارها على الفلسطينيين لم يكن كاملا ، وان هناك نواح مهمة في الصراع الفلسطيني - الصهيوني لم تحسم حتى الان . وتبرز هذه النواحي ، بشكل خاص ، على ارضية مشاريع التسوية الداعية الى اقامة كيان فلسطيني ، مهما كان هزيلا ، ناهيك عن دولة فلسطينية مستقلة . فتفكير الصهيونيين في مثل هذه المشاريع يعيد الى ذاكرتهم كل نقاط ضعفهم ، ويثير خوفا لديهم من ان لا يكون اي كيان فلسطيني الا مقدمة لحسم الصراع لصالح الفلسطينيين على المدى الطويل ، من خلال استغلال نقاط الضعف تلك ، وهي عديدة . فالصهيونيون ، مثلا ، في مساعيهم لتقوية كيانهم في فلسطين بذلوا كل ما في وسعهم لزيادة عددهم في البلد ، بواسطة تهجير اليهود اليه من كافة انحاء العالم ، وبمختلف الوسائل والطرق ، حتى وصل عددهم هنالك حاليا الى ما يزيد على ٣ ملايين نسمة . ولكن خلال الوقت